جامعـــة الأزهـــر
كليـــة اللغـــة العـربيـــة بأسيـوط
الـمجلـة العلميـــة

دلالاتُ تراكيبِ الأمر في شعرِ هاشمِ الرِّفاعي – دراسة بلاغيَّة

إعداد

الباحثة/ نسمة جمال عبد اللاه على

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أسيوط

(العـدد الثاني والأربعـون)
(الإصـــدار الثاني ٠٠٠أكتوبر)
(الجـزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقـم الإيداع بـدار الكتـب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

دلالاتُ تراكيبِ الأمر في شعرِ هاشمِ الرِّفاعي – دراسة بلاغيَّة

نسمة جمال عبد اللاه على

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أسيوط ، مصر.

البريد الإلكتروني:jghfs@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الدلالات التركيبية للأمر في شعر هاشم الرفاعي وتقديم صورة واضحة عن دلالات التراكيب ودراستها دراسة واضحة. وكيفية استخدام الشاعر للغته وتشكيلها بصورة بلاغيَّة تظهر في قصائده بصورة واضحة. فلقد تنوّعت دلالات الأمر التي تطرق إليها الشَّاعر، وتعددت القضايا التي تناولها، بين إسلاميَّة، وقوميَّة، ووطنيَّة، وكذلك أغراض الشعر: كالفخر، والهجاء، والمدح، والرثاء، والغزل. إلى جانب تميُّز شعر هاشم الرفاعي بالبناء المحكم، والعبارات الرَّصينة، وجزالة الألفاظ، والتأثير في النفوس، برغم صغر سنه، وقد توصل البحث إلى نتائج مهمة كان من أبرزها تعددة صور الأمر في شعر الشاعر وتنوعها بين الحقيقة والمجاز، فقد خرج الأمر من معناه الحقيقي الذي هو الطلب إلى التمنى والترجى واللالتماس والتحقير، والتعظيم والتعجيز وغيرهم وجدير بالذكر أن شعر الشاعر متنوع في الألوان من مثل هذه الدلالات.

الكلمات المفتاحية:

دلالات، تراكيبِ، الأمر، شعرِ، هاشمِ الرِّفاعي ، دراسة ، بلاغيَّة.

The connotations of matter structures in the poetry of Hashim Al-Rifai - a rhetorical study

Nesma Jamal Abdullah Ali

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Assiut University, Egypt.

Email: jghfs@gmail.com

Abstract:

This research aims to identify the syntactic connotations of the matter in the poetry of Hashem Al-Rifai and to provide a clear picture of the connotations of the compositions and study them clearly. How the poet uses his language and shapes it rhetorically appears clearly in his poems. The connotations of the matter that the poet addressed were varied, and the issues he addressed were numerous, ranging from Islamic, nationalist, and patriotic, as well as the purposes of poetry: such as pride, satire, praise, lamentation, and flirtation. In addition, Hashem Al-Rifai's poetry is distinguished by its precise structure, sober expressions, abundant words, and influence on souls, despite his young age. The research reached important results, the most prominent of which was the multiplicity of images of the matter in the poet's poetry and its diversity between truth and metaphor. The matter departed from its true meaning that It is the request for wishing, hoping, pleading, belittling, glorifying, incapacitating, and others. It is worth noting that the poet's poetry is diverse in the colors of such connotations.

keywords: *Connotations, structures, matter, poetry, Hashim Al-Rifai, study, rhetorical.*

- مقدمــة:

الحمدُ للهِ الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاةُ والسلامُ على من أوتي جوامع الكلم ، وعلى آلهِ الطيبينَ الطاهرينَ، وصحبهِ الغُرِّ الميامينِ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدينِ.

وبعــد،،،

فاللغةُ العربيةُ هي لغةُ القرآن، وهي لغتنا العظيمة التي نفخرُ أن تنطق ألسنتنا بها، فهي لغةٌ غنيةٌ بمفرداتها ومصطلحاتها التي يدخلُ في تكوينها ثمان وعشرون حرفا فقط، تلك الحروفُ التي صنعت لنا ثروةً لغويةً كبيرةً نستخدمها في التعبير عن آرائنا وأفكارنا التي لا حصر لها .

واللغة العربية تعد من أهم العوامل التي أثرت في الحضارتين العربية والإسلامية، وبانتشار الدين الإسلامي في أرجاء الأرض تنتشر اللغة العربية، ويزداد روادها على مستوى العالم، ولتلك الأهمية البالغة تم اعتماد اللغة العربية كلغة مهمة وأساسية في التداول والاستخدام بعدد كبير من المؤتمرات الدولية على مستوى العالم، واعتمدت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة اللغة العربية ثالث أهم لغة متداولة ومستخدمة بشكل فعال بأرجاء العالم، وهذا مصدر فخر لنا نحن المسلمين والعرب جميعاً.

- منهجُ البحثِ، وطريقةُ السَّيرِ فيه:

اتبعت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وكذلك المنهج الاستقرائي حيث تتبعتُ الظواهر التركيبية في ديوان الشاعر، وجمعتها.

أسبابُ اختيار الموضوع:

كان وراء اختيار هذا الموضوع عدِّة أسباب:

- التعرف على الدلالات التركيبية للأمر وكيفية استخدام الشاعر لها.
- رغبة الباحثة في إظهار الدلالات التركيبية للأمر عنده ومدى توفيقه في شعره .
- لم أجد أحدًا تطرق إلى إظهار الدلالة التركيبية للأمر في شعر هاشم الرفاعي ودرسها دراسة واضحة.
- التعرف على أسلوب الشعر بعد تحليله تحليلًا وصفيًا.
- الوصول إلى كيفية استخدام هاشم الرفاعي للغته وتشكيلها بصورة بلاغيَّة تظهر في قصائده بصورة واضحة.
- تعد الدراسات التي قامت حول الشَّاعر قليلة، مع تميز هذا الشَّاعر، وعلو منزلته، وسمو مرتبته، فهو لم يأخذ حقِّه من البحث والدراسة.
- سببٌ ذاتي وهو حبِّي لهذا الشاعر، وولعي به، وتأثُّري العميق بشعره، ولأنَّه ابن مصر العزيزة.

- أهميَّةُ البحثِ:

- تنوّع دلالات الأمر التي تطرق إليها الشَّاعر، وتعدد القضايا التي تناولها، بين إسلاميَّة، وقوميَّة، ووطنيَّة، وكذلك أغراض الشعر: كالفخر، والهجاء، والمدح، والرثاء، والغزل .

- تميُّزُ شعر هاشم الرفاعي بالبناء المحكم، والعبارات الرَّصينة، وجزالة الألفاظ، والتأثير في النفوس، برغم صغر سنه، وثناء كبار الشعراء المعاصرين له عليه، ومدحهم له كأمثال علي الجندي عميد كلية دار العلوم بالقاهرة سابقًا، وحامد طاهر عميدها سابقًا أيضًا وغيرهما.

- أهدافُ البحثِ:

- تقديم صورة واضحة عن دلالات التراكيب عند هاشم الرفاعي.
- بيان ما يتميز به الشاعر عن غيره من الشعراء في العصر الحديث.
- خدمة اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم ذروة الفصاحة والبلاغة.
- الإسهام في إثراء المكتبة العربية، وإضافة دراسة جديدة لهذا الشاعر.
- نفع نفسي أولًا، وإيصال هذا النفع لطلبة العلم، وعشاق العربية ثانيًا.
- توجيه الأنظار إلى الشاعر ـ رحمة الله عليه ـ للإقبال على تراثه الشعري، وفنه وعطائه.

- خُطَّةُ البحثِ، وهيكلُهُ:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، ثمَّ جاءت الخاتمة، ثمَّ المصادر والمراجع .

المقدمة: وفيها أهميَّةُ البحثِ، وأسبابُ اختيار الموضوع، وأهدافُ البحثِ، ومنهجُ البحثِ، وطريقةُ السَّيرِ فيهِ، ثمَّ خُطَّةُ البحثِ، وهيكلُهُ ثم الدراسات السابقة.

التمهيد: هاشم الرفاعي

الفصل الأول: مفهوم الدلالات والتراكيب.

الفصل الثاني: الأمر (مفهومه ودلالته).

أولًا: تعريف الأمر لغةً واصطلاحًا.

ثانيًا: صيغ الأمر الأربعة:

- **فعل الأمر**
- **المضارع المجزوم بلام الأمر**
- **اسم فعل الأمر**
- **المصدر النائب عن فعل الأمر**

الفصل الثالث: دلالات تركيب الأمر في شعر هاشم الرفاعي:

- **ما جاء فيه الأمر دالًا على الدعاء.**
- **ما جاء فيه الأمر دالًا على الالتماس.**
- **ما جاء فيه الأمر دالًا على النصح والإرشاد.**
- **ما جاء فيه الأمر دالًا على بث الحماسة ورفع الهمم.**
- **ما جاء فيه الأمر دالًا على التعظيم.**
- **ما جاء فيه الأمر دالًا على التحقير والسخرية.**
- **ما جاء فيه الأمر دالًا على الشكوى والألم والحسرة.**

(التمهيد)

عن هاشم الرفاعي:

التعريف بالشاعر وأسرته:

اسمه سيد جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي، ولكنه لقب باسم جده ونُسِى الحقيقي عنه، ولد في محافظة الشرقية في قرية أنشاص الرمل عام ١٩٣٥م.

والده اسمه " جامع " توفاه الله وهو في شبابه وترك بعض الأشعار، والدته هي أم محمد من محافظة الغربية، أما عن إخوته فكان هاشم الرفاعي ترتيبه في إخوته الرابع وله عشر أخرى.

و"هاشم الرفاعي من أسرة ذات صلة وثيقة بالشعر؛ حيث ظهر فيها الكثير من الشعراء والأدباء والفقهاء قبل هاشم، فكان جده الأكبر مصطفى الرفاعي يُصَنِّف في التصوف والفقه والأدب، وله ديوان شعر مخطوط"[١].

وكان هاشم الرفاعي من عائلة ملتزمة دينيًّا ذات فقه وعلم ، وتربى هاشم على يد والده .

ولكن لم ينل شاعرا من الإهمال والإغفال على مستوى الدراسات الأكاديمية مثل ما نال من هاشم، وذلك حسب نظري، إما لأنه مات صغيرًا، وإما لأنه مات وهو

[١] نونية هاشم الرفاعي " رسالة في ليلة التنفيذ " دراسة بلاغية تحليلية، ص١٥٩٧.

طالب، فنظر إليه النقاد على أنه لا يؤبه له، برغم أنه لما مات أبنه المجلس الأعلى للفنون والآداب ووزير التعليم وأساتذته ومحبوه في حفل كبير يليق به"[١].

اختارت الباحثة الشاعر هاشم الرفاعي في الدراسة لعدم تحدث الكثير عنه بالرغم من شاعريته الكبيرة الفذة التي رأتها الباحثة من خلال قراءتها لديوانه، فهذا الشاعر الكبير الذي حقق نجاحًا باهرًا بالرغم من صغر سنه يرقى إلى ما حققه شعراء معروفون كبار؛ حيث كرمه الرئيس جمال عبد الناصر رحمهم الله عن إلقائه للشعر، وأخذ لقب الطالب المثالي في الجمهورية العربية المتحدة، وفوزه بالمركز الأول في مهرجان الشعر العربي على شعراء العرب الذين شاركوا به ، وفوزه أيضًا بجائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب ثلاث مرات بمصر وغيرها من المراكز التي حصل عليها، وانتُخِبَ عضوًا في مجلس الأمة، فهو شاب لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره، فحين يقرأ الناس شعره يعتقدون أنه أكبر بكثير من عمره ، فما أعجبني في اختياري لديوانه أنه قوي جدًا لما فيه من الدلالات والمعاني الجليلة التي لا يدركها إلا من تذوق لذة الشعر وغاص في أعماقه، سيجد أن هذا الشاعر إذا عاش في سن أكبر لكان من أوائل الشعراء في عصره.

رأي النقاد في هاشم الرفاعي :

قال الأستاذ زكي المهندس عميد كلية دار العلوم الأسبق بقوله: "لو قُدِّر لهاشم البقاء لكان أشعر أهل زمانه" [٢].

---

[١] قضية الحرية في الشعر العربي: هاشم الرفاعي، نموذجًا، وائل علي محمد السيد، جامعة عين شمس بالقاهرة ،كلية التربية، مج١٩، ع١، ٢٠١٣م، بحوث ومقالات، ص١٠٥.

[٢] فن الغزل عند هاشم الرفاعي دراسة تحليلية فنية، د/ صلاح محمود سيد مناع ، جامعة أسيوط، ص٢٨٥٣

"وفي كلية العلوم برز هاشم الرفاعي بين الطلاب شاعرًا، ثم تولى مسؤولية النشاط الأدبي في الكلية التي كان عميدها الأستاذ الشاعر علي الجندي وكان معجبًا به، يتنبأ له بمستقبل عظيم، وكان يتنبأ له أن يصبح أشهر شعراء العربية في العصر الحديث "[1]. رثى الأستاذ علي الجندي هاشما قائلًا:

لهف نفسي على الصبا المنضور لفه الغدر في ظلام القبور

لهف نفسي على القريض المصفى طوحت زهرة عوادي الشرور [2]

وقد رثاه أيضًا شفيق جبري بقوله:

يا زهرة ـ لو أمهلت ملأت نوافحُها الرحاب

فهو بحق من الشخصيات التي تستحق الدراسة المتأنية، ذلكم الفتى الذي زان الساحة الأدبية، وأوسعها شعرًا، خلال عقد من الزمان أو يزيد قليلًا ، ولو أنَّ الموتَ أمهلهُ، أو قدرت له فسحة من الزمن، لعُدَّ أشعر أهل زمانه.

إن هاشما استطاع بموهبته أن يكسب عقل كل من قرأ في ديوانه و" عزاؤنا أنَّ هاشم الرفاعيُّ لم يُنسَ أو يُهمل، بلْ ظل شعره مسيطرًا على الساحة الأدبية، حاضرًا في وجدان كل من عاصره أو استمع إليه، أو قرأ لهُ؛ لأنه استطاعَ بموهبتِهِ المُبكِّرة أن يستولى على العقُول والقلُوب[3] .

---

[1] ص١٩

[2] مقدمة ديوان هاشم الرفاعي ، ص

[3] الطبيعة في شعر هاشم الرفاعي.

فهاشم الرفاعي إنسان موهوب عنده ما لا يوجد عند غيره من الشعراء الذين عاصروه فيملك كثير من المقومات التي تؤهله ليكون شاعرًا يلمع في سماء الفن .

يقول الأستاذ حامد طاهر " يدهشنا الشاعر الموهوب أننا نجلس معه، فنجد حديثه مألوفًا، وأفكاره شائعة، ولكنه عندما يطلعنا على إحدى قصائده نجد أنه كأنما استمدها من عالم مغاير لعالمنا، وما أشبهه بالغواص الذي يتركنا على الشط؛ ليرتاد أعماق البحر مفتشًا عن لؤلؤة نادرة، ليخرجها لنا باهرة ومتألقة[١].

لا يقرأ إنسان عربي متذوق للشعر أي قصيدة لهاشم الرفاعي دون أن يشعر بالحسرة على فقدانه في ريعان الشباب، ويحس على الفور بأن هذا الشاعر الموهوب لو قدرت له فسحة من الأجل لكان وكان" [٢].

وفاته: حينما كان الشاعر في الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم في آخر العام رجع لقريته أنشاص الرمل في محافظة الشرقية، تلقي عدة طعنات إثر تشابك مع منافسيه في النادي الرياضي، ووافته المنية عام ١٩٥٩م في شهر يوليو ودفن في أنشاص الرمل ببلدته رحمة الله عليه .

[١] سلسلة شاعر ومختارات هاشم الرفاعي، أ.د حامد طاهر، عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، ٤٢ ميدان الأوبرا . القاهرة، ص٤٢.

[٢] سلسلة شاعر ومختارات هاشم الرفاعي، أ.د حامد طاهر، عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، ٤٢ ميدان الأوبرا . القاهرة، ص٨

الفصل الأول

الدلالات والتراكيبُ:

- مصطلح " الدلالات":

-تعريفُ الدلالات لغةً:

يُقصد بالدّلالة لغةً عند ابن منظور: " والدَّلِيل: ما يُسْتَدَلُّ به. والدَّلِيل: الدَّالُّ. وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة. والجمع أَدِلَّة وأَدِلاَّء، والاسم الدِّلالة والدَّلالة، بالكسر والفتح، والدُّلُولة. والدِّلِّيلى. قال سيبويه: والدِّلِّيلي عِلْمُه بالدلالة ورُسوخُه فيها. ودَلَلْت بهذا الطريق: عرفته، ودَلَلْتُ به أَدُلُّ دَلالة، وأَدْلَلت بالطريق إِدْلالًا. والدَّلِيلة: المَحَجَّة البيضاء. والاسم الدَّلالة والدِّلالة، والدِّلالة: ما جعلته للدَّليل أَو الدَّلاَّل "(١).

تعريف الدلالة في الاصطلاح:

قول الشريف الجرجاني: "الدّلالة هي كَون الشّيء بحالة يلزم مِن العلم به بشيء آخر، والأول هو الدّال، والثّاني هو المدلول".(٢)

١- ابن منظور، لسان العرب، مادة (دلل)، ٥ / ٢٤٢.

(٢) التعريفات، الشريف الجرجاني، مجلد ١، ص١٠٤.

ثانياً- مصطلحُ "التَّراكيبِ":

مفهومُ التَّراكيبِ لغةً واصطلاحاً:

ـ تعريفُ "التَّراكيبِ" لُغةً:

قال الفيروز أبادي: " رَكَّبَه تركيبًا: وضَع بعضَه علي بعضٍ، فتَرَكَّبَ وتَراكَبَ " (١). وذكر الجرجانيُّ: "التَّرْكيبُ: كالتَّرْتيب لمن ليس لبعض أجزائه نِسْبة إلى بعض تَقَدُّمًا وتأخُّرًا والتَّرْكيبُ: جمع الحروف البسيطة ونظمها؛ لتكون كلمة" (٢)

وجاء في المعجم الوسيط: "التركيب: تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل، وركب الشيء... ضمّه إلى غيره فصار بمثابة الشّيء الواحد في المنظر، وركّب الدّواء ونحوه ألّفه من مواد مختلفة" (٣)

تعريفُ التراكيبِ اصطلاحاً:

قال أبو علي الفارسي الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلامًا مفيدًا؛ كقولنا: عمرو أخوك، وبِشر صاحبُك، ويأتلف الفعل مع الاسم، فيكون ذلك كقولنا: كتَب عبدالله، وسُرَّ بكر "(٤)

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز أبادي،ج١، ص٩١.

(٢) معجم التعريفات، الجرجاني، علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ: ١٤١٣م): تحقيق: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د ط، ٢٠٠٤م، ص٥١.

(٣) المعجم الوسيط، د/أحمد مختار عمر وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٥، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ج١، ص٣٨١. (مادة: ركب).

(٤) الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، ص٩.

فالتركيب: "هو مجموعة منسقة من الوحدات اللغوية؛ لتؤدي معنى الكلام، كالجملة الاسمية، أو الفعلية، أو الجزء من الجملة الذي يؤدي دلالة ما".(١)

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة – وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص٩٦.

الفصل الثاني

الأمر(مفهومه ودلالته)

الأمرُ لُغةً:

في معجم العين، الأمر: نقيض النهي. والأمر واحد من أمور الناس. وإذا أمرت من الأمر قلت: أومر يا هذا، فيمن قرأ: وأمر أهلك بالصلاة (١). وقال المبّرد: " الأمر من الفعل المستقبل؛ لأنك إنما تأمره بما لم يقع"(٢). وأَمرَه به وأَمَرَهُ؛ الأَخير عن كراع؛ وأَمره إِياه، واحد من أمر الناس، وأمرهُ يَأْمُرُه أَمْرًا وإِمارا فأْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَه. والأمر: الحادثة(٣). وفي التنزيلِ العزيز: " لَيْس لَكَ مِنِ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يتوبَ عَلَيهم أَوْ يُعَذِّبَهُم فإنَّهُمْ ظالِمُون"(٤).

قال الفارسي: "الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور ضد النهي، والأمر النماء والبركة بفتح الميم، والمَعْلَم، والعَجَب، صار أميرًا، ومن هذا الباب الإِمَّرُ الذي لا يزال يستأمر الناس وينتهي إلى أمرهم، والإِمَّرُ الرجل الضعيف الرأي الأحمق، الذي يسمع كلام هذا وكلام هذا فلا يدري بأي شيء يأخذ،

---

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن أحمد الفراهيدي، مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٨، د، ت، ص٢٩٧.

(٢) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، دار النشر عالم الكتب. – بيروت، ج١، ص٨٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ج٤، هـ، ١٤٠٥، ص٢٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

الأمرُ اصطلاحاً:

وجاء في التلخيص "استعمال صيغة دالة على طلب من المخاطب على طريق الاستعلاء"(١). "(٢). وعرفه الزمخشري: أنه هو طلب الفعل ممن هو دونك وحثه عليه(٣)، وعرفه أيضًا الجرجاني بقوله: " قول القائل لمن دونه: افعل"(٤). وعند علماء البلاغة بأنَّه: "هو طلب تحقيق شيء مادي أو معنوي.

صيغ الأمر:

للأمر عند البلاغيين صيغٌ تستعمل في الدلالة على طلب حصول الفعل على سبيل الإلزام والاستعلاء. وصيغ الأمر الأصلية، هي:

- فعل الأمر:

وهي أكثرُ صيغ الأمر استعمالًا عند البلاغيين والنحويين والأصوليين، وتستعمل هذه الصيغة مع المخاطب ،وهو معلوم ومتعارف عليه بـ (افعل)، ويقال من الأعلى

---

(١) التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، ط٢، دار الفكر العربي، ١٣٥٠ هـ . ١٩٣٢ م، ص١٦٩.

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩، ص٧١.

(٣) الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الفكر، ج٢، ص٩١. ١/ ٢٦٩.

(٤) التعريفات، عبد القاهر الجرجاني، شرح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ص.

للأدنى، ومن ذلك قول الله تعالى: "أقم الصلاة لدلوك الشمس"، وقول الله تعالى: "اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ"(١).

- المضارع المجزوم بلام الأمر:

(اللام + فعل مضارع)، نحو قول الله تعالى: "لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ"(٢). ومن ذلك عند هاشم الرفاعي قوله:

ولَنُلحِقنَّ بهم أسدَّ مصيبةٍ ولنقهَرنَّ القومِ في الهجاءِ

ولنرْفَعنْ علمَ العروبةِ عاليًا ونعيشُ جَمعًا في هنًا وصفاءِ(٣)

- اسم فعل الأمر

قال المبرّد: "هذا باب ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر ولكنها أسماء وضعت للفعل لتدل عليه، فأجريت مجراه"(٤)، نحو: صَهْ بمعنى اسكت، وآمين بمعنى استجب، ونزَالِ، وَرَاكِ، وي بمعنى أتعجب، *وآه بمعنى أتوجع، مه بمعنى اكفف(٥). نحو قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٥، سورة فصلت، الآية: ٤٠

(٢) سورة الطلاق، الآية ٧.

(٣) الديوان ٣٤١.

(٤) انظر: المقتضب ٣/ ٢٠٢. وانظر شذور الذهب، ابن هشام، ص٤٠٠.

(٥)جواهر البلاغة في المعاني –والبيان –والبديع، د/ السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق د/ يوسف الصميلي، المكتبة العربية، بيروت، ط، ١٩٩٩م.

اهْتَدَيْتُمْ.}١. وقول الله تعالى: { { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ }٢

ومن اسم الفعل ما يدل على الماضي، ومنه ما يدل على المضارع، ومنه ما يدل على الأمر، وهو الغالب(٣).وقد استخدم الشاعر تلك الصور الثلاث ومن ذلك اسم الفعل الماضي نحو قوله:

قد يجمع الشملَ المفرَق جامعٌ والدهرُ من بعدِ الجفاءِ يلينُ

هيهاتَ أن يشقى الفؤاد من الجوى أو أن تعودَ إلى السهادِ جفونُ٤

- المصدر النائب عن فعل الأمر:

هو الاسم الذي يحدثه الفاعل، والمصدر النائب عن فعل الأمر يأتي منصوبا، ويؤدي وظيفة الأمر(٥). وذلك نحو قول الله تعالى: "وَبِالوَالِدَينِ إحسَانا"(٦). ومن ومن ذلك عند هاشم الرفاعي قوله:

مهلًا أبا سُفيانَ ذاكَ مُحمَّد سُدَّت بخيلِ جنودِهِ الأرجاء

طَلَعتْ عليكَ فوارسٌ لا تُتَّقى تكبيرُ هم لحنٌ لهم وغِناء ٧

---

١ سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

٢ سورة الحاقة، الآية: ١٩.

(٣) شذور الذهب، ابن هشام،ص٤٠٠.

٤ ديوان هاشم الرفاعي، ص٥١٠.٥١١.

(٥) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص٧٤-٧٦-٧٧.

(٦) سورة النساء، الآية ٣٦.

٧ ديوان الشاعر ٣٣٤.

فقد جاء التعبيرُ في الأبيات السابقة عن الأمر بالمصدر الدال على الأمر، ولعلَّ الدلالة به أبلغ من التعبير بفعل الأمر؛ فقد استخدم المصدرين (عطفا – ومهلًا) بدلًا من الفعلين (اعطف – وتمهل).

الدلالاتُ البلاغية للأمر:

إنَّ المعنى الأصلي للأمر بجميع صيغه السابقة هو طلب الحصول على شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب على وجه الاستعلاء. لكنه قد يخرج من هذه الصيغ الأربعة إلى دلالة غير حقيقية ، فقد يخرج عن معناه الأصلي لدلالة تفهم من السياق، فيقسم الأمر بصيغه الأربعة إلى حقيقي ومجازي (دلالة بلاغية)، ويكون حقيقيًا إذا توفر فيه شرطان :الأول أن يكون من الأعلى إلى الأدنى والثاني يكون على سبيل الإلزام، وما خرج عن هذين الشرطين يسمى المجازي ويفهم من سياق الكلام.

فيخرج الأمر عن دلالاته الحقيقية إلى دلالات أخرى بلاغية ليثير الانتباه، ويوقظ الذهن، ويعمل العقل، ويأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر، ويمتع النفس بالمشاركة الوجدانية بين المتكلم والسامع أو المتلقي؛ ليفيد الفوائد التالية: الدعاء، الرجاء، والالتماس، والذم والتحقير(١).

إنَّ أسلوب الأمر كغيره من الأساليب البلاغية، يأتي حقيقيًا معبرًا عن الأصل، ويخرج عن معناه إلى معانٍ ودلالاتٍ عدة يتحكم فيها السياق، وقرائن الكلام، وفي

---

(١) الكافي في البلاغة، عبد الغني أيمن أمين، ط٢، القاهرة، دار التوثيقية للتراث، ٢٠١١ م، ص٣٣٢.

القرآن الكريم تجد النظم كله بكلماته وإيقاعاته، ويسهم في تجلية المعنى وبعث الحياة فيه"(١).

دلالات تراكيب الأمر في شعر هاشم الرفاعي

فالأمر بأنواعه ودلالاته كثيرٌ ومتناثرٌ في ديوان الشاعر، وإليك بعضًا من وجوه تلك الصور والدلالات المتفاوتة، من: الدعاء، والنصح والإرشاد، والالتماس، والتعجيز وبعد أن تتبعت الباحثةُ صوره في الديوان طولًا وعرضًا، لاحظت أنّ لأسلوب الأمر بأنواعه طغيانا وهيمنة، حتى غدا منبها بلاغيا بامتياز، وتجلى ذلك في تلك الدلالات:

مما جاء الأمر فيه دالًّا على الدعاء:

"وهو الطلب من الأعلى على سبيل التضرع"(٢). ويعرفه ابن فارس بـ "المسألة"(٣). وقد جاءت دلالة الأمر على الدّعاء في تسعة وثلاثين موضعًا، ومن تلك الأبيات في هذا الشأن ما يأتي:

يا ربِّ هب من لدنكَ الخيرَ وأقض ... لنا برحمةٍ منكَ عند البأسِ نُلقيها

إن الحنيفة قد باتت مُهدَّدةً ... بالموتِ صبرًا، وعطفٌ منك يُنجيها

فاكتبْ لنا النصرَ حتى نستعين به ... في جعلِ حاضرها يسمو كماضيها

---

(١) الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٢٣ هـ، ١٩٨٦ م، ص١٦.

(٢) عروس الأفراح، بهاء الدين السبكي، تحق. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج١، ص٤٦٦.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن، أحمد بن فارس.

وصلِّ يا ربِّنا أزكى بالصلاةِ على منْ جاءِ بالحقِّ للآثامِ يرد بيها[١]

إن لغة الشعر لغة متفردة لا تعزف على وتر المألوف بل تعزف على وتر الغرابة والدَّهشة في الاستعمال. وهذا ما صنعه الشاعر وهو يحشد زمرًا من أفعال الأمر وليس الغاية من هذا هو إصدار الأوامر، بل غايته من التَّوظيف المكثف لأفعال الأمر التي تخرج من هالة ومدار المعنى الحقيقي إلى رحاب المعنى المجازي الذي فيه سعة، فيتحقق قبلها اللذة الشعرية في أثناء محاولة الحفر في البنية العميقة، وحتى تتفجر الدلالات ينابيع ودلالة أفعال الأمر هنا هي معنى الدعاء، دعاء الله، فمن توفيق الله تعالى لعباده المؤمنين التضرع إليه في الملمات والنازلات، والانطراح واللجوء إلى بابه حين نزول المصائب والظروف التي تصيب الإنسان في هذه الحياة، فالقصد هو الاستنصار بالدعاء، فالتاريخ يشهد أنَّ انتصارات المسلمين على أعدائهم كانت برحمة من الله وفضله وليس من كثرتهم وعتادهم. ومن ذلك قوله أيضًا:

يا ربِّ أرسلَتَه للعالمين هُدى فالطفْ لقد عَصفتْ من حولنا النُّوب

هذا الفسادُ الذي أبدى نواجِذهُ نار لها اليومَ من إيماننا حَطَبُ

فاعطفْ على أمةِ الإسلامِ قد رضيت بالذل عيشًا وماتَ الجدُّ والدأب

واغفرْ لأجل إمام المرسلين لنا في يومِ لا تنفعُ الأموالُ والنشب[٢]

فقد عدل الشاعر عن المعنى الحقيقي الأمر إلى المعنى المجازي الدعاء فهو ينادي رب العالمين ويدعوه بإنقاذهم من المصائب التي تتنزل عليهم وهذا الفساد الذي يجعلنا كالحطب الذي يحرق إيماننا ويستمر بالعدول عن الأمر إلى الدعاء

---

[١] ديوان هاشم الرفاعي، ص٣١٤.

[٢] ديوان هاشم الرفاعي، ص٣١٠.

ويرجوه بأن يخلص الأمة الإسلامية من هذا الذل والظلم الذي خنعت واستسلمت له ويتوسل إلى الله بالرسول كي يشفع لهم يوم القيامة يوم لا ينفع فيه المال ولا العتاد.

ومن ذلك أيضًا قوله:

يا ربِّ إنَّ العدا جاروا وقد ظلموا فارسل إليهم بطير قاذفِ الحممِ

إن العروبةَ في إبَّانِ محنتها فكنْ لطيفًا بنا يا ربِّ وانتقمِ [1]

ما جاء الأمر دالًّا على الالتماس:

ومن ذلك عند هاشم الرفاعي قوله:

قفْ واحملنَّ فتىً أضرَّ به النوى يبغي المسير إلى الحبيبِ ويعشق

كم فاضَ وجدًا للأحبَّةِ قلبُهُ حتى غدا وهو العليلُ المُرهَق

وأنِخْ رِكابَك إن وصلتَ بساحة منْ نورها وجهُ الفضائلِ مشرق[٢]

فقد عدل الشاعر عن دلالة ومعنى الأمر للإلزام إلى دلالة ومعنى بلاغي هو الالتماس؛ فالشاعر يلتمس من صاحبه اقتداء بالشعراء القدامى أن يقف ويحمله، فقد هده الشوق للحبيب والنوى فرجلاه خانتاه في المسير، كما أن المزار بعيد، كما أنه يرجوه إذا لاح وجه الحبيبة مشرقًا أن ينيخ الركائب، فقد حصل المطلوب وهو رؤية وجه الحبيب. ومن ذلك قوله أيضًا:

اجهرْ بصوتِك إن وصلتَ ونادِهم مَن بالنداءِ من الأحبة أخلق؟

يا قومُ إني قد وفقتُ ببابكم والبابُ دوني ـ لا أظنُّ ـ سيغلق

---

[1] ديوان هاشم الرفاعي، ص٣٠٢.

[٢] ديوان هاشم الرفاعي، ص٨٧.

عطفًا عليَّ، ولست أنشدُ غيرَه فالعطفُ أحرى بالكرامِ وأليَق[١]

فالشاعرُ يواصل التماسه من زائري جدَّه الرفاعي في ذكرى مولده أن يبلغوه ما يكابده من شوق وحب له، وأن يعتذروا له منه عن عدم زيارته؛ فقد حالت ظروفه دون زيارته، وقد أجهده النوى والبعاد عن ديار أحبابه، ويطلبُ منهم أن يعطفوا عليه ولا يتركوه لآلامه. ومن ذلك قوله أيضًا:

قمْ يا زعيمَ النيلِ جدِّدْ مَجده واطرد عدوًا للبلاد لدُودًا

ضِقنا بهِ ذرعًا، وواسعُ حِملنا قَدْ مَلَّ تغريرًا لهُ ووعودا

بدِّدْ وأنتَ زعيمنا أحلامَ مَنْ قد بات يطمعُ أن نظلَّ عبيدا[٢]

لقد عدل الشاعر عن توظيف دلالة أسلوب الأمر المصدر بفعل الأمر المتقدم من دلالة الأمر على الحقيقة إلى دلالة وغرض الالتماس؛ فالشاعر يلتمس من الزعيم مصطفى النحاس الذي اكتملت فيه صفات القائد الفذ الذي يجمع الفخر من أطرافه هو الذي عقد عليه حبل الرجاء بأن يرأب صدعهم ويلم شعثهم ويجمع كلمتهم ويؤلف بين قلوبهم، وهذا الالتماس نابع من كون الأمم إذا اضطرم شعورها بحاجة إلى الشيء اتجهت أنظارها إلى قادتها وزعمائها. ولا يخفى ما في الأبيات من ضيق وضجر من ظلم المحتل الغاشم. ومن ذلك قوله أيضًا في الشهيد أحمد عمر:

رَدِّدوا الأشعارَ في ذكرى الشهيدْ وارفعوا الأعلام في يومِ الفقيدْ

وابعثوا الإقدامَ حيًّا باقيًا وانشُدوا يا فتيَةً لَحَنَ الخلود

---

[١] ديوان هاشم الرفاعي، ص٨٨.

[٢] ديوان هاشم الرفاعي، ص١٤٣.

وانثنوا تيهًا وقولًا للملا من بمجدٍ أو علًا عَّنا يزيد![1]

فيستمر الشاعر في التعويل على أسلوب الأمر في تشكيل قصائده الشعرية، كما أنه يواصل الاعتماد على الخروج من الدلالة الأصلية للأمر إلى دلالات بلاغية تخدم السياق والمعنى؛ فالدلالة التي يطلب الشاعر من القارئ الوصول إليها هي دلالة الالتماس من الجماهير والحشود أن يرددوا الأشعار، وأن يرفعوا الأعلام في يوم الشهيد حتى لا يحشر في زمرة المنسيين؛ لأنه يذكر بالماضي المجيد والثورة التي منحتنا الحرية والاستقلال، فخلدت مصر في صفحات التاريخ، فالتاريخ لا ينسى المنتصر. ومن ذلك قوله أيضًا:

فاذكرْ حكاياتٍ بأيامِ الصبا قد قُلتَها لي عن هوى الأوطانِ

وإذا سمعتَ نشيج أمي في الدجى تبكي شبابًا ضاع في الريعان

وتُكَتِّم الحسراتِ في أعماقها ألمًا تواريه عن الجيران

فاطلب إليها الصفح عني، إنني لا ابتغي منها سوى الغفران[2]

فدلالة الأمر في الأبيات السابقة على الالتماس واضحة؛ فالشاعر هنا يخاطب والده بعزة على ما سيواجهه من جزع أمه وحزنها على فراق ابنها، ويلتمس من أمه أن تصفح عنه وتسامحه، ويطلب منها أن تغفر له زلاته وأخطاءه. ودلالة الأمر في هذه الأبيات على الالتماس واضحة جلية. ومن ذلك قوله أيضًا:

هذا سؤالٌ يا صغيري قد أعدَّ له الجواب

---

[1] ديوان هاشم الرفاعي، ص٢٢٦. قصيدة الشهيد أحمد عمر، فقيد المعهد الأول ألقيت بالمعهد في يوم الاحتفال بالذكرى الثانية للشهيد في ٢٨ نوفمبر . تشرين الثاني . ١٩٥٠.

[2] ديوان هاشم الرفاعي، ص٣٦١.

فلئن حييتُ فسوف أسرده عليك

أو مِتُّ فانظرْ مَن يُسِرُّ به إليك

فإذا عرفت جريمةَ الجاني وما اقترفتْ يداه

فانثر على قبري وقبر أبيك شيئًا من دماه[١]

فدلالة الالتماس في الأبيات من الأم لرضيعها الذي لا يفهم ما تقوله الآن، لكنها تلتمس منه حين يكبر أن يقتص لها ولوالده؛ ففي هذه الأبيات تظهر صورة أم قد وقع الظلم عليها وعلى عائلتها الصغيرة، والذي جعلها أرملة وحملها لرضيعها وهي تسرد له معاناة ما رأوه وكيف مات والده قهرًا وما الذي فعلوه به، فالصغير لا يعي ما تقوله. وهنا خرج الشاعر من دلالة الأمر الحقيقية إلى دلالة الالتماس، وطلبها من صغيرها عندما يدرك ما فُعل بهم أن ينثر دم الجاني على قبرهما ويقتص منهم.

ومن ذلك قوله أيضًا:

فارفع –رعاك الله- ضيمًا نالنا وافسح لما نرجوه صدر حليم

والعلمُ حقٌ للجميعِ فمن ترى غيرِ المجدِّ أحق بالتكريم

حر التعلم منكم أجدرُ بالرضا فجهادُهُ في مصر جد قديم

ولهُ على الوادي أيادٍ جمة فاعطفْ على حقٍ له مهضوم

وإلى مطالبنا فدتك نفوسُنا فانظرْ بعيني منصفٍ وكريم[٢]

---

[١] ديوان هاشم الرفاعي، ص٣٨٦.

[٢] ديوان هاشم الرفاعي، ص١١٧.

فالشاعر يخاطب وزير المعارف ملتمسًا منه أن يعطف على الذين لم يأخذوا حقهم من طالبي العلم ومبتغيه كغيرهم؛ فهم أحق الناس بالعناية والرعاية والعطف والاهتمام، وقد أكثر الشاعر من استخدام أفعال الأمر؛ لدلالاتها الواضحة على ما يرجوه ويلتمسه من وزير المعارف؛ حيثُ إنَّ الأمر هنا قد خرج إلى معنى الالتماس ولا يراد به الالزام، ودلالاتُ أفعال الأمر واضحةٌ وظاهرة من طلب رفع الظلم، وطلب سعة الصدر، والعطف، والنظر إليهم بعين المنصف، وعين الكريم الجواد . ومن ذلك قوله أيضًا في قصيدة "فتاة القرية":

رويدَكِ أيتُّها السائرة على سندسِ الخضرةِ النَّاضرةْ
أراك مررت بشطِّ الغدير كما مَرَّت النسمة العاطرِة
حملت القراح لرَىِّ الظِّماء فمن مطفئ الغَّلة الثَّائرة ؟![1]

فالشاعرُ يلتمس من الفتاة أن تتمهل وهي تسير على تلك الأراضي الخضراء الناضرة، وقد استعمل الشاعر اسم فعل الأمر "رويد"؛ للدلالة على الأمر بمعنى تمهل، فهو يتمنى أن يتمتع برؤية محبوبته في الطبيعة الخلابة؛ فاستعمل الشاعر هذه الصيغة للمخاطبة وفيه من الترفق والتدلل ما ليس في الأمر الصريح؛ فهو يخاطب فتاة القرية البسيطة ذات الملامح الجميلة، وهي تخطو في الطبيعة الخضراء، ويطلب منها التمهل، وفي هذه الأبيات دلالات عدة على امتزاج الحب والتعلق بالطبيعة؛ فقد أحدث الشاعرُ تشابكًا وامتزاجًا بين ما يشعر به من الحب، وما يشاهده من جمال الطبيعة؛ فهناك علاقة قوية بينهما. ودلالة الأمر في هذه الأبيات على الالتماس واضحة. فالأمر في هذه الأبيات قد تمحور وخرج عن دلالته الحقيقية إلى دلالة الالتماس.

---

[1] ديوان هاشم الرفاعي، ص٢٨٥.

ومن ذلك أيضًا:

رويدَكِ يا أختُ لا تُنكري فليسَ في الأمرِ شيءٌ يُعاب

وإني خرجتُ بليلٍ كساهُ سنا بدرِهِ من لُجَينِ الإهاب

فما كانَ مني سوى أنني وإياكِ فيما وراءَ القِباب[١]

ومن ذلك قوله أيضًا:

إذا جاء عهدُ الربيعِ الجميل فقمْ ننظر الحسن في ضاحيه[٢]

فالشاعرُ يلتمس من رفيقه أن يشاركه استمتاعه بالربيع إذا جاء وقته؛ وألَّا يترك تلك المناظرُ الجميلة دون أن يستمتعَ بحسنها؛ فقد عُدِلَ بالأمر عن دلالته الحقيقية إلى دلالة تفهم من سياق البيت وهي الالتماس؛ ولعلَّ الشاعرَ يحن إلى الماضي وذكرياته فيه في عهد الربيع.

هاتِ اسقينها سُلافًا سائغًا عطرًا فالنفس ظَمآي وكأسُ الراح ترويها

آهٍ لتلكَ الليالي كم مررنَ بها والبِشرُ يعبقُ ريحانًا بناديها [٣]

يلتمس الشاعر من صديقه أن يسقيه خمر الوصل والحب التي كانوا يشربونها قديمًا .

---

[١] ديوان هاشم الرفاعي، ص٥٠٥.

[٢] ديوان هاشم الرفاعي، ص٨٢.

[٣] ديوان هاشم الرفاعي، ص٣١١.

مما جاء الأمر فيه دالًّا على النصح والإرشاد:

والنصحُ والإرشاد من الدلالات التي كثرت في ديوان هاشم الرفاعي، ومن ذلك قول هاشم الرفاعي ناصحًا لأحد مديري المعهد الديني الأزهري أن يحذر مما شاع وكثر حوله من غشٍّ ونفاق؛ حيثُ يقول:

فاحذر دسائِسَهُم ولا تسمع لهم إن قَدموا للمشكلاتِ حُلُولا
فلربَّ نُصحٍ قدَّموه إليك قد شاءوا به التمويهَ والتضليلا
والغمدُ يُعجبُنا بحسنِ نقوشِه لكن فيهِ من السيوف صقيلا
قل للذي يبغي التفرق خِسةً لنْ تستطيع لما تريدُ وصولا
أنصفت لو لم تُلقِ بالًا نحوهم وهدمتَ غِشًا منهم مبذولا[1]

فالشاعر هنا ينصح الشيخ الذي عُيِّن في المعهد بأن يتولى زمام أمور المعهد ولا يسمع لمراقبي المعهد ومدرسيه لقلة ضميرهم وانتشار النفاق بينهم، ويريد الشاعر أن يرشد الشيخ إلى أنه ليس كل ما يراه حقيقة؛ فالنصح الذي يقدمه هؤلاء المنافقون قد يكون تضليلًا ومَثَّل ذلك بالجيب أو الجراب الذي يعجبنا ويروقنا شكله وهو بداخله سيف حاد قاطع، ولذلك استخدم الشاعر أسلوب الأمر وغرضه وهو تقديم النصح والإرشاد.

ومن ذلك قوله أيضًا:

أواه من غدر الصديق وآه من موت الضمائر
فإذا ظفرت بصاحب لك في الصداقة غير غادر

---

[1] ديوان هاشم الرفاعي، ص١١٣.

فاحرص على كنز الوفاء فإنه في الناس نادر[١]

فيظهر في هذه الأبيات اختلاج صدر وحرقة قلب هاشم الرفاعي وهو يتأوه ويرفع صوته مداويًا من صدمته من غدر الأصدقاء الذين يبيعون ضمائرهم، فقد تحولت دلالة الأمر إلى دلالة النصح والإرشاد، ففي البيت الثالث جاء فعل الأمر (احرص)؛ ليدل على الالتماس الممزوج بالنصح والإرشاد والحث على المحافظة على الصديق الحقيقي الوفي فإنه عملة نادرة في هذا الزمان فليحافظ عليه. كما قد تحمل الأبياتُ دلالة النصح والإرشاد، والمعنى يقبل الدلالتين. ومن ذلك قوله أيضًا:

هوِّن عليك فما تجدي الدموع ولا تقضي لُبانةَ قلبٍ بات يبغيها[٢]

فالشاعرُ ينصحُ مَن طال شوقه وأدمى الاشتياق دموع عينيه أن يَكُفَّ عن البكاء؛ فهو لن يجديه نفعًا، ولن يقرِّبَ بعيدًا.

ومن ذلك قوله أيضًا:

دع عهدها فلقد تولى عنك في عمر الزهور

لن يرجع الماضي ولن يتحقق الأمل العسير

فانس الحديث عن الأ حبة والليالي والبدور

وظباء حسن في ربو ع الريف من غيد وحور*

تيّمن قلبك وامتلكن رمامه فهو الأسير*[٣]

---

[١] ديوان هاشم الرفاعي، ص٢٥٢.

[٢] ديوان هاشم الرفاعي، ص٣١٤.

[٣] ديوان هاشم الرفاعي، ص٧٩.

لقد خرج أسلوب الأمر في هذه الأبيات عن دلالته الحقيقية، وهو أمر من الأعلى للأدنى إلى الدلالة المجازية وهي النصح، فالشاعر يقدم خطابًا توجيهيًا بمجموعة من النصائح فهو ينصح مخاطبه بأن يدع عهد الذكرى فقد تولى في عمر الزهور، فالماضي لن يرجع ولن تعيش تلك اللحظات مرة أخرى. كما أنه يطالبه بنسيان ينسى حديث الأحبة والليالي، فلن يزيد هذا التذكر إلا إضرامًا لذلك القلب العميد.

ومن ذلك قوله أيضًا:

فاخلعْ رداءَ الجهلِ إنّ العلمَ بين الناسِ نور

والبس ثيابَ المجدِ أن تَ بثوبهِ أبدًا جدير[1]

فاخلع أسلوب أمر يدل على النصح والإرشاد والتوبيخ واتبع أسلوب الأمر برداء الجهل جعل للجهل رداء وثيابًا لينفر من هذا والأمر إما أن يكون معللًا أو خاليًا من التعليل ولما كانت النفس دائمًا تتطلع إلى معرفة علة الأوامر والنواهي جاء بعد الأمر فاخلع بالجملة التعليلية (إن العلم بين الناس نور)، والغرض من هذه الجملة التعليلية تحبيب المخاطب في العلم واستنهاض همته ناحية العلم حتى ينفر من الجهل كأنه دله على البديل اترك هذا ثم التزم هذا ويقدمون التخلية على التحلية يعني أن الانسان يتخلى أولًا عن الشوائب والذنوب ويتخلى عن الجهل أولًا ثم يلبس ملابس العلم، وناسب قول: إن العلم بين الناس نور فقوله: نور هنا منافٍ أو مضاد للجهل فإن الجهل ظلماته كذا وكذا وإن العلم نور، ثالثا لما قال له: اخلع رداء الجهل كأنه كساه بديلًا لذلك من العلم؛ فبالتالي لما يخلع هذا الرداء ويلبس مكانه ثياب المجد هنا وعبر بالجمع ثياب ولم يقل رداء مفردا جاء بالجمع البس ثياب على سبيل

---

[1] ديوان هاشم الرفاعي، ص٨١.

الاستعارة لأن المجد شيء معنوي وجعل له ثيابًا لأن النفس تحب الأشياء الحسية تحب الثياب الفاخرة المزينة وهنا (أنت بثوبه جدير) تحفيز بأنه أهل بهذا المجد وجدير به لاتصافه بالنجابة ومهيئ لحصوله على المجد. فالشاعر لا يرفض الإصلاح، ولا النهوض بالريف، أو الارتقاء به، لكنه يرفض الدعوات التي تنادي بالمدنية الكاذبة من جهة، والوعود المسوفة من قبل المسئولين من جهة أخرى وأما المدنية . التي يريدها الشاعر.. فهي المدنية المتمثلة في العلم الذي يمحو الجهل، ويكسب أهله المجد والرفعة. ومن ذلك قوله أيضًا:

أمَّا العيون فطول الهجرِ يبكيها والدمعُ يلمعُ درًّا في مآقيها

هونْ عليك فما تُجدي الدموع ولا تقضي لُبانةَ قلبٍ بات يَبغيها

ما أنت أول عانٍ في الغرام مضى يطوي الصحاري ويمشي في فيافيها[1]

وما زلنا ننتقل من البنية السطحية للبنية العميقة محاولين التنقيب عن الدلالة المتوارية خلف التشكيل الندائي أو الأمري أو الاستفهامي.

ويستمر الشاعر في الخروج عن دلالة الأمر الحقيقي إلى دلالة النصح؛ فهنا ينصح الشاعر نفسه، وكأنه ينصح صديقًا له؛ فهو يكلم ذاته ويرثي عيونه التي باتت من طول هجر حبيبته له وشوقه إليها ويأكل الدمع عينيه ولا يجف فيجدها لامعة طول فترة هجرانها له. ويواسي نفسه ويطبطب عليه بردع ويزجره عمَّا يفعله وينهاه باستمرار البكاء لأنه لا يجدي نفعا ولا يرجع ما يريده لأن كثيرًا غيره قاسى ألم هذا الغرام ولوعته لمحبوبته وكأنه يمشي في صحراء فارغة جرداء بدون أي جدوى ومنفعة. ومن ذلك قوله أيضًا:

---

[1] ديوان هاشم الرفاعي، ص٣١١.

يا صاحب الأدبِ الغزيرِ ومن له خرَّت جبابرةُ البلاغة سجدًا

لك في البيانِ روائعٌ مشهورةٌ أضحى الزمانُ بها وباتَ مُغردا

فاسلكْ طريقَك للنجاح مجاهدًا ليسَ الطريقُ إلى النجاحُ مُعَبَّدا[1]

فهنا يمدح الشاعر هاشم الرفاعي زميله الشيخ أحمد بأنه ذو أدب رفيع جعلهم يخرُّون من علمه الفذ، فالأمر هنا خرج من دلالته الحقيقية إلى معنى النصح والإرشاد الذي جعل للبيت جزالة وقوة، فينصحه بالاجتهاد في عمله لأن النجاحَ ليس أمرًا سهلًا وإنما تعتريه صعوبات.

ومن ذلك قوله أيضًا:

إنّ الصداقةً في الأمانةِ إنَّها أسّ الفضائل فاسلكنّ طريقا

فارضِ الصديق وكن أمينا عنده والسرَّ لا تسرق تكن صديقا

لا تفتحنْ أوراقَ غيركَ مطلقًا واحفظ عهودي لا تكنْ زنديقًا[2]

لقد انتقل الشاعر في هذه الأبيات الشعرية من الدلالة السطحية لأسلوب الأمر، وهي طلب الفعل من أعلى للأدنى إلى دلالة تُستقى من السياق الشعريّ التي وضعت فيه، فكانت دلالة أسلوب الأمر في البيت الأول التعجب؛ فهو يتعجب تعجب عدم تصديق وجود صديق يخون صديقه.

أمّا في البيت الثالث، فدلالة الأمر البلاغية هي النصح والإرشاد، فالشاعر هنا يلبس ثوب الناصح الأمين الذي خبر الحياة وعرف أنّ من متاع الدنيا أن يوجد فيها صديق

---

[1] ديوان هاشم الرفاعي، ص١٨١.

[2] ديوان هاشم الرفاعي، ص١٠٤.

وفيّ يحمل على كاهله همومك، ويشد من أزرك، فمن وجد هذا النوع من الأصدقاء فلابد أن يشد عليه بالنواجذ، فيراضيه.

ومن ذلك قوله أيضًا:

قوموا إلى الرزقِ نسعى في تَطلُّبِهِ طالَ الجلوسُ بنا يا قومُ فانتشروا

نضمُّ للعيرِ شيئًا مِن تجارتِنا فقدْ يطيبُ لنا مِن رِبحها ثَمر[١]

فالشاعرُ ينصحُ مخاطبيه ألَّا يركنوا إلى الكسل والدعة والخمول، وأن يسعوا إلى العمل وطلب الرزق، وأن يجمعوا كل ما يستطيعون من أشياء قد تسهم في نجاح تجارتهم؛ فدلالة الأمر على النصح والإرشاد واضحة.

ومن ذلك قوله أيضًا:

قفْ في ربوع المجد وابكِ الأزهرا واندبْهُ روضًا للمكارمِ أَقْفرا

واكتبْ رثاءك فيهِ نفثةُ موجَعٍ واجعلْ مِدَادَكَ دمعَكَ المتحدِّرا[٢]

مما جاء الأمر فيه دالًّا على بث الحماسة ورفع الهمم:

يقول الشاعرُ في قصيدة (محنة اليمن):

إنْ التفرقَ أُسُّ كلِّ هزيمةٍ فتعاونوا لنفوزَ بالأعداءِ

ولَنُلحِقنَّ بهم أشدَّ مصيبةٍ ولنقهَرنَّ القومَ في الهيجاءِ

---

[١] ديوان هاشم الرفاعي، ص٥٠٣.

[٢] ديوان هاشم الرفاعي، ص١٢٣.

ولنرْفَعنْ علمَ العروبةِ عاليًا ونعيشُ جَمعًا في هنًا وصفاءِ[1]

فقد استخدم الشاعر أفعال الأمر (تعاونوا)، فقد عدل من استخدام الأمر الحقيقي إلى دلالة بلاغية وهي الحث وإثارة الهمة ورفعها، وفيها ما يدل كذلك على النصح والإرشاد، فقد حث الشاعر شباب اليمن بالتشابك معًا جنبًا إلى جنب فبالتعاون يهزم كل عدو إيمانًا بالشاعر بقول الله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى)، وقوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ثم ينتقل في البيت الثاني لينقل لهم نتيجة التعاون وهي لحاق الهزيمة بالأعداء وقهرهم ثم يعود ويؤكد في البيت الثالث بأن نتيجة التعاون ينتج عنها رفع علم العروبة عاليًا والعيش في هناء ورخاء. ومن ذلك قوله أيضًا:

أيها الأشبال في النيل السعيد جددوا الآمالَ للعهد الجديدْ

واعملوا بالحزمِ والعزمِ الوطيدِ مصرُ نادتْ فاستجيبوا للنداء

سارعوا للمجدِ يا كنزَ الأملْ باتحادٍ ونظامٍ وعملْ[2]

لقد شكل الانتقال من الدلالة الحقيقية للأمر إلى الدلالة البلاغية في هذه الأبيات الشعرية نقطة تحوُّل لدى القارئ والمستمع وهم الشباب؛ مما ساعد على جذب انتباهه وتيقظه لما يريد الشاعر نصحه وإرشاده إليه والذي يحمل فيه ما يدعو إلى إثارة الحماسة وبث الحمية في قلوب الشباب؛ لذا أكثر الشاعرُ من توظيف أفعال الأمر بكثرة التي من معانيها بث الحماسة وروح التفاؤل لدى الشباب والنشء الصاعد حتى يمضي قدمًا نحو البناء والتجديد الحضاريين. ومن ذلك قوله أيضًا:

---

[1] ديوان هاشم الرفاعي، ص٣٤١.

[2] ديوان هاشم الرفاعي، ص١٥٣.

يا قومُ جِدوا، واعملوا، فعدونا لا يعرُفُ التصفيقَ والتهليلا

السيفُ مفتاحُ الطريقِ إلى العُلا تَعِسَ الذي يبغي سواهُ بديلا[١]

الأفعال (جدوا ـ اعلموا) أمر، ولكن حرجت عن معناها الأصلي،ومن ذلك قول الشاعر:

دعِ السيفَ يُبدي الحقَّ، لو كان خافيا فما مثلُهُ إنْ شئتَ في الحقِّ قاضيًا

وخضِّبه، لا ترحمْ عدوًا فإنَّه الوردِ دمِ الأعداء قد بات صاديًا[٢]

مما جاء الأمر فيه دالًّا على التعظيم:

ومن ذلك قول الشاعر:

فانهضْ بشعبك يا جمالُ فإننا جئنا نردِّدُ عهدنا المكتوبا

إن شئت أفعمنا الوجود محبةً بيضاء تعبقُ في المدائن طيبا

أو شئتَ أنبتنا الأديمَ جماجمًا تسقي دمًا يجري لديه صبيبا[٣]

وقد أدَّى الاستخدام المجازي إلى فعل الأمر (انهض) في تشكيل جمالية النصَّ الشعري؛ إذ خرج الفعل الأمر من مدلوله المباشر إلى مدلولة نستقيها من السياق، فالشاعر لا يأمر الرئيس جمال عبد الناصر. ولكنَّه يرسل خطابه في ثوب استفهامي وشحذ الهمم معولًا على تكاتف شعب مصر الأبيِّ بالتَّضحية بالنفس والنفيس، فهو ليس وحده، بل وراءه رجالٌ لا يهابون الموت.

---

[١] ديوان هاشم الرفاعي، ص١٤٠.

[٢] ديوان هاشم الرفاعي، ص١٥٥

[٣] ديوان هاشم الرفاعي، ص١٧٣.

وبعدُ، فتلحظ الباحثة بعد قراءة الأبيات قراءة فاحصة، وبعد تدقيق النظر في شعر الشاعر يمكن القول: إنَّ هاشم الرفاعي أكثر من استخدام أسلوب الأمر؛ فقد تباينت دلالاته البلاغية فأكثر ما جاء جليًا واضحًا من حيث إتيانه في سياقاتٍ متعددة وأفاد دلالاتٍ متنوعة. ومن خلال تحليل أبيات الأمر تلحظ الباحثة أن دلالة الالتماس هي أعلى الدلالات التي جاءت صيغ الأمر لتفيدها، والالتماس يكون عند محادثة من يساويك في المكانة والمنزلة لا على سبيل الالزام والاستعلاء.

مما جاء الأمر فيه دالًّا على التحقير، والسخرية:

وهو إظهار ما فيه تصغير المهان وقلة المبالاة به، كقوله تعالى: { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }(١)، وقد قال علماء البلاغة: إن الأمر الذي يأتي بالإهانة يكون إذا استعمل في مقام عدم الاعتداد بشأن المأمور على أي وجه كان، والعلاقة بين الأمر والإهانة واللزوم؛ ولا سيما أن طلب الشيء من غير قصد حصوله لعدم القدرة عليه مع كونه من الأحوال الخسيسة يستلزم الإهانة. وقد جاء الأمر دالًّا على التحقير في شعر الشاعر، ومن ذلك ما يلي:

شكرًا لهم أنا لا أريد طعامهم فليرفعوه فلست بالجوعان(٢)

قد جاء التحقير بصيغة اللام المقرون بالفعل المضارع؛ فالأمر في قوله " فليرفعوه " للإهانة والتحقير، فهنا الشاعر يعيش في سجن من أربعة جدران لا يرى فيه النور، ويتحدث وقد أنزل الله عليه هدوء وإيمان في نفسه ووجدانه فيحتقرهم ويرفض نوعية الطعام الذي يقدم له، ومما يدل على حقارتهم وإهانتهم للمسجونين. وهو يجيد وصف

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٤٩.

(٢) ديوان هاشم الرفاعي، ص٣٥٨

قسوة الطغاة الذين يمدون له من دمه طعامًا فيرفضه على حين يبث السجان بالسلاسل وهو يراقبه وكأنه الشيطان المتنمر بصيده بينما الشاعر لا يعيره اهتمامًا ولا حقدًا معطيًا له العذر في قسوته عليه ويتصوره قادرًا على استعادة إنسانيته يومًا ما.

الخاتمة:

تجد الباحثة في نهاية هذا البحث تنوع دلالات الأمر وأغراضه، واستخدام الشاعر وتوظيفه للأمر فنجد هيمنة وطغيان فعل الأمر عن باقي أنواعه ، كما أنه استخدم دلالة الالتماس والنصح والإرشاد أكثر من غيرهما من الدلالات التي استخدمها الشاعر في ديوانه .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون ،ط٥، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٢. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٢٣ هـ، ١٩٨٦ م.

٣. الإيضاح العضدي، أبي علي الفارسي(٢٨٨ – ٣٧٧ هـ) تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب – جامعة الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م.

٤. التعريفات، عبد القاهر الجرجاني، شرح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، ط٢، دار الفكر العربي، ١٣٥٠ هـ . ١٩٣٢ م.

٦. الجاحظ، البيان والتبيين، ١٣٩/١.ينظر: د. محمد حسين، تطور البحث الدلالي، ٣٤.

٧. جامع الدروس العربية، مصطفي الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٣٠، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ج١.

٨. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٩. جواهر البلاغة في المعاني –والبيان –والبديع، د/ السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق د/ يوسف الصميلي، المكتبة العربية، بيروت، ط، ١٩٩٩م.

١٠.سلسلة شاعر ومختارات هاشم الرفاعي، أ.د حامد طاهر، عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة، مكتبة الآداب، ٤٢ ميدان الأوبرا ـ القاهرة.

١١.شذور الذهب، ابن هشام، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.

١٢. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن، أحمد بن فارس، تحقيق: الدكتور عمر فاروق، مكتبة المعارف ، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١٣.الطبيعة في شعر هاشم الرفاعي، محمد عبد الدايم الباجوري، مجلد١٥، ٢٠٠٧م، بحوث ومقالات، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها .

١٤.عروس الأفراح، بهاء الدين السبكي، تحق. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج١.

١٥.فن الغزل عند هاشم الرفاعي دراسة تحليلية فنية، د/ صلاح محمود سيد مناع ، جامعة أسيوط.

١٦.القاموس المحيط، الفيروز أبادي،ج١، تحقيق: أنس محمد الشامي وذكريا جابر أحمد، دار الحديث ـ القاهرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٧.قضية الحرية في الشعر العربي: هاشم الرفاعي، نموذجًا، وائل علي محمد السيد، جامعة عين شمس بالقاهرة ،كلية التربية، مج١٩، ع١، ٢٠١٣م، بحوث ومقالات.

١٨. الكافي في البلاغة، عبد الغني أيمن أمين، ط٢، القاهرة، دار التوثيقية للتراث، ٢٠١١ م.

١٩. كتاب العين، أبو عبد الرحمن أحمد الفراهيدي، مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٨، د، ت.

٢٠. الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الفكر، ج٢، ١/ ٢٦٩.

٢١. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ج٤، ١٤٠٥هـ.

٢٢. معجم التعريفات، الجرجاني، علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ: ١٤١٣م): تحقيق: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د ط، ٢٠٠٤م.

٢٣. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة – وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٢٤. المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون: دار إحياء التراث، ط٤، ١٩٦١م.

٢٥. المعجم الوسيط، د/أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٥، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ج١.

٢٦. معجم مقاييس اللغة ، بن فارس، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.

٢٧. مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت،ج١ ، ١٤٠٧هـ .

٢٨. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، دار النشر عالم الكتب. – بيروت، ج١.

٢٩. مهين حاجي زاده (٢٠١٠)، "البحث الدلالي عند ابن الجني"، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ١٠.

٣٠. نونية هاشم الرفاعي " رسالة في ليلة التنفيذ " دراسة بلاغية تحليلية، د. الدسوقي محمد أبو غرارة.